



بعد أن خَفَّت صوت أصدقاء الشعب السوري واكتشفت غالبية الدول ذات النوايا الحسنة أن مؤتمرات أصدقاء الشعب السوري ما هي سوى حملة دعاية لاستمرار الصراع ليس إلا، لذلك انسحبت بصمت وانخفض عدد الدول ليقتصر على 11 دولة هي: (بريطانيا ومصر وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والأردن وقطر والسويد وتركيا والإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة) وممثلين عن المعارضة السورية ترأسهم أحمد الجربا ونوابه الثلاثة فاروق طيفور وسهير الأتاسي وسالم المسلط؛ في «لانكستر هاوس» في العاصمة البريطانية.

وخير ما صدر عن هذا المؤتمر هو اللاءات الخمسة التي أسمعها رئيس الائتلاف للمشاركين قبل الموافقة على حضور مؤتمر «جنيف-2» المتوقع في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

وعلى رأس هذه اللاءات هو تمسك «الائتلاف الوطني» السوري المعارض بموقفه الرافض للمشاركة في النسخة الثانية من مؤتمر جنيف إذا لم يكن الهدف هو رحيل الطاغية بشار الأسد عن السلطة وتسليم الحكم إلى هيئة انتقالية. ويدعوا من خلال البيان الختامي، أن المؤتمر خرج بالتوافق على أن «الأسد ومساعديه القريبين الذين تلطخت أيديهم بالدماء لن يكون لهم أي دور في سوريا»، وأنه «ينبغي المحاسبة على أفعال ارتكبت خلال هذا النزاع».

لكن هذا التوافق لم يكن يعبر عن الموقف الحقيقي لوزير خارجية أمريكا والذي قال عقب انتهاء الاجتماع : إنه «من دون حل تفاوضي فإن المجازرة ستستمر» في سوريا.

وأضاف بحسب ما أوردت «فرانس برس» أن «عملنا نحن، الدول الـ11 التي تشكل النواة الصلبة، هو بذل ما في وسعنا لمساعدة المعارضة بحيث تتمكن من التفاوض بفاعلية».

وتتابع كيري: «هذا الأمر مأساة وهو اليوم إحدى أكبر المآسي في العالم. نعتقد أن طريق الحرب سيؤدي فقط إلى تفكك دولة سورية».

أما وزير خارجية بريطانية وليام هieg، فقد صرَّح أن: «أصدقاء سوريا» متوافقون على ضرورة ألا يضطلع الرئيس بشار الأسد «بأي دور في الحكومة المقبلة»، مؤكداً أن هذا الأمر حظي بموافقة شاملة» الثلاثة في لندن.

وقال إن المجتمعين توافقوا على «عدد من الخطوات المهمة» بينها أن «لا يكون للأسد أي دور في الحكومة السورية المقبلة».

وطبعاً هذا ما نفاه الأخضر الإبراهيمي مندوبيهم الجوال في المنطقة حيث اعتبر «أن الكثير من المحظوظين ببشر يرون في ترشحه لولاية جديدة أمراً محتملاً، معتبراً أنه يمكن أن يساهم في المرحلة الانتقالية» حيث بدت ثوابت الإبراهيمي تتعارض مع لاءات المعارضة خاصة عندما أبدى حذره من مشاركة المعارضة في مؤتمر جنيف 2؛ وكلامه عن أن بشار تحول من منبوز إلى شريك فاعل بعد تسلمه الكيماوي، وعن مشاركة إيران في مؤتمر جنيف 2 بأنها طبيعية وضرورية.

وباعتقادي أن الإبراهيمي أتى إلى المنطقة وأدلى بتصريحاته تلك محاولاً خفض توقعات رئيس «الائتلاف الوطني» من جنيف 2، الذي قال إن الثورة السورية «ملت من المجتمع الدولي» بعد وعوده المتكررة التي لم تتحقق. والذي شن هجوماً لاذعاً على إيران التي يحرص أصدقاء الشعب السوري والإبراهيمي على وجودها في مؤتمر جنيف 2؛ متسائلاً: «كيف يمكن أن تشارك في المؤتمر في حين أنها هي الداعم الأساسي لبشار الأسد. ويقاتلون إلى جانبه، ويحصل من خلالهم على المقاتلين والدعم المالي».

و«كيف نشرح لشعبنا مذبحة الديابية على أيدي مرتزقة إيران قبل أيام»، «إننا نعتبر إيران بلداً محتلاً لسوريا. فحزب الله ولواء أبو الفضل العباس والحرس الثوري (هم من يقاتل ضد الثوار). وهناك أكثر من 60 ألف مقاتل تابعين لإيران يقاتلون في سوريا».

و لأن الجربا أدرك حقيقة موقف أصدقاء الشعب السوري من جهة وأدرك موقف الثوار على الأرض من جهة أخرى لذلك قال: «لو مشينا (إلى جنيف 2) لن يصدقنا شعبنا» الذي «سيصنفنا خونة للثورة والثوار لو قلنا نعم لجنيف 2». وتابع: «طالبناكم (الغرب) بمجرد حظر جوي أو ضربة رادعة لنظام سفك الدماء (لكنكم لم تفعلوا) فكيف تريدونا أن نحضر!».

وقال: «بصراحة أقول: إذا كانت دول تشعر بحرج إنساني (إذاء ما يحصل في سوريا) وتريد أن تغسل أيديها فتورطنا (بحل مع النظام) فستسمع منا خمس لاءات».

«لا تفاوض، لا صلح، لا اعتذار، لا تراجع، ولا لمجتمع دولي عاجز. أما إذا كان المراد إيجاد مخرج لرحيل المجرم بعد تسلیم السلطة ومحاکمة مجرمي الحرب من أي جهة كانوا أو أتوا فائف أهلاً بجنيف 2».

وتابع لا يمكن أن ينجح جنيف 2 بدون ثوابت منها: تأمين ممرات إنسانية خصوصاً للمناطق المحاصرة وتحديداً في الغوطة الشرقية وجنوب دمشق وحمص القديمة، وإطلاق سراح السجناء وفي طليعتهم الأطفال والنساء، قبل بدء التفاوض. ثم لا تفاوض من جهتنا إلا على انتقال السلطة ورحيل السفاح. ووضع جدول محدد للتفاوض، ووضع شروط لتنفيذها بموجب الفصل السابع».

وطبعاً موقف الإبراهيمي اليوم أتى مدعوماً باتفاق أمريكي روسي على ضرورة عقد مؤتمر (جنيف 2) في محاولة لإنهاء صراع قتل فيه أكثر من 150 ألف شخص وأجبر ملايين على النزوح من ديارهم، لكنه في نفس الوقت يدرك حجم العقبات الضخمة التي تحول دون تحديد موعد لانعقاده.

أولها خلاف زاوية النظر إلى المسألة بين روسيا وأمريكا والغرب:

روسيا تريد بقاء حليف لها استراتيجي في المنطقة؛ والإبقاء على منطقة النفوذ الوحيدة المتبقية لها في البحر المتوسط؛ لكنها تتفق مع أمريكا في محاربة كل ما هو إسلامي في المنطقة لذلك هم يعتبرون أن كل استدامة للقتال بين محاور ((الش)) هي مكسب عظيم بالنسبة لهم، وأقصد طرفا القتال السني الشيعي؛ وللحليفتهم إسرائيل؛ ولمخططاتهم في تفكك وتشكيل

المنطقة كيما يشاؤن في المستقبل القريب؛ بعد إنهاك جميع القوى المتحاربة على الأرض.

أما أمريكا فهي تنظر بعينين اثنتين: الأولى هي عين ربيبتها إسرائيل ومصلحتها في اضعاف أي قوة محتملة مستقبلاً في صراعها مع العرب.

والثانية هي استعادة النفوذ على كامل المنطقة دون تسجيل أي خسارة مادية أو بشرية، والتي عانت منها سابقاً في كل من أفغانستان والعراق.

أما اللاعبين الغربيين وعلى رأسهم فرنسا وبريطانيا فينتظرون ما تجود عليهم أمريكا وروسيا من فتات موائدhem كي يستعيدان جزءاً من نفوذهم المفقود.

يبقى في المسألة كيف يمكن لتلك القوى أن تتحكم بعناصر القتال على الأرض وخاصةً أن المكون الرئيسي للثورة المسلحة هي من الكتائب الإسلامية التي تصنفها روسيا والغرب على أنها قوى متطرفة ويجب محاربتها، وإقصائهما عن العملية السياسية.

والتي يحاول الغرب استمالة الكتائب المعتدلة من وجهة نظره وتهيئتها لقتالهم في المرحلة المقبلة، وهذا ما رفضته معظم تلك الكتائب وكانت السبب الرئيسي في تأخير فرض الحلول الغربية على الساحة السورية.

وهذا ما صرّح به وزير الخارجية البريطاني وليام هيج: «إنه من المهم أن تنضم جميع عناصر المعارضة السورية المدعومة من الغرب إلى المحادثات».

وقال لراديو هيئة الإذاعة البريطانية: «إذا لم يكونوا جزءاً من العملية السياسية فلن يكون هناك خيار أمام الشعب السوري سوى الاختيار ما بين الأسد والمتطرفين».

وباعتبار أن فصائل المعارضة ترفض بحث أي شيء بخلاف الرحيل الفوري للأسد الذي قال يوم الإثنين إنه لا يرى سبباً يمنعه من خوض الانتخابات مرة أخرى العام المقبل.

لذلك جاء تصريح كيري «إنني لا أعرف أي طرف يعتقد أن المعارضة ستتوافق أبداً على أن يكون بشار الأسد جزءاً من الحكومة».

وأضاف «إذا كان يعتقد أنه سيتمكن من حل المشاكل من خلال الترشح لينتخب مرة أخرى فإني أقول له... هذه الحرب لن تنتهي».

وطبعاً الجميع سواء كانوا من أصدقاء الشعب السوري أو أصدقاء النظام السوري بما فيه مندوبيهم السامي مقتنعون على ضرورة اقناع الجميع بما فيهم إيران بضرورة تأييد حكومة انتقالية مقتراحه في سوريا تضم شخصيات من حكومة الأسد والمعارضة كوسيلة لإجراء حوار سياسي وانتخابات حرة حسب زعمهم!.

لكن هل سنبيع كل هذه الدماء والخراب والتهجير..... للوصول إلى حل سياسي غير مرضي لوقف معاناتنا؟...
أم ما زال علينا أن ندفع ضعف هذه الدماء والخراب والتهجير..... للوصول إلى نصر يتوج بحل سياسي مشرف؟...
أم بات علينا أن نختار بين أن نقتل على يد جلاد الشام أو في عرض البحر المتوسط في مثلث موت لامبيدوزا؟...
أعتقد جازماً أنه بات من المربح جداً للشعب السوري أن يجتمع مع بعضه أولاً ويقرر ماذا يريد؛ قبل الاختيار بين مثلث لامبيدوزا أو مثلث جنيف2؛ ففي ذلك حفظ للكرامة ونصر للثورة.